

«من أفواه المساجين...!!»



الكاتب : عبدالله الشويخ
تاريخ الخبر: 2016-08-25

قال لي الضابط وهو يبتسم بطريقة عسكرية جداً: لا بأس يمكنك الدخول إلى صديقك هذه المرة، ولكن صدقني إذا حاولت تكرار ما فعلته في المرة الماضية، فلن أكتفي بمصادرة السجائر سيكون عقاباً كليهماً أكبر بكثيراً! كان ذلك في بداية التسعينات حين كانت أكبر مشكلة قانونية أو اجتماعية يمكن حلها «بحب الخشوم».

كنوع من التعاطف الثقافي كنا نحضر لصديقنا في كل زيارة عدداً من الكتب الفكرية «وهو الأمر الذي ندهنا عليه في ما بعد»، ومجموعة غير محدودة من المجالات (ماجد وميكى وسمير والعربى الصغير) وغيرها، لا يمكنك إجبار شخص «يستعمل» على حب القراءة إلا في ظروف ذهبية مثل هذه.

الحق يُقال إن أفكاره وزاوية نظره إلى الأمور كانت مزعجة، وغريبة، تليق بشخص ضرب لدبه فيوز، ولا يزال عدد آخر منها يعمل، خذ عندك هذه النظرية التي قالها لنا بينما هو يخرج السجائر الملفوفة بعناية في ورق المنيوم من داخل أحد الساندويشات قوية الرائحة، هل جربت سابقاً أن تدخن سجائر تم إخفاؤها في ساندويش فلافل؟ ألم أقل لكم بأنه تاب من الماريغوانا؟!

قال لنا: انظروا إلى الفرق في التعامل مع المرأة بين الرجل الشرقي والرجل الغربي، نحن نتعامل معها بذوق، ذوق حقيقي، كائن لا تعرف ردود فعله، لذا فأنت تعتقد أنك لكي تكسبه عليك إما أن تغدق عليه بلا حدود «لم يكن مصطلح الخرفنة منتشرًا في التسعينات»، أو أن تحاول السيطرة عليه، بينما الرجل الغربي يتعامل معها بتلقائية يجعلها تشعر بالاطمئنان، ولهذا فانظروا إلى أي امرأة تدخل في نقاش أو شراء أو عمل مع ألف غريب لا ترتكب إلا حين يدخل عليها واحد من ربنا، بل إن بعضهن يتركن الشيلة وهناك عشرات العمال في المنزل، ولكن حين يدق الباب تركض إلى شيلتها وهي تصرخ: صبر صبر شوي!

نظرت وصاحبى إلى مضيفنا ونحن لا نعرف إلى أين يريد أن يصل تماماً، تشجع صاحبى فأنت تعلم بأن مزاج «المستعملين» لا يمكن التنبؤ به، وقال له: ثم ماذا؟!

رأيت أين يختبئ صاحبنا عود الثقب، ولكنني صدقأً لا أذكر ما هو السطح الذي دكه فيه لكي يشتعل ويبدأ بصناعة الحلقات الشهيرة التي تعلمها في السجن، أتمنى ألا يكون قد فعل ذلك على طريقة توم الشهيرة، أجاب وهو يصنع شعار الأولمبياد:

الأمر مرتبط بالتربية المبكرة منذ الصغر، أنظر إلى «ديزني» إنها تعطى للقارئ الطفل لديهم نموذجين أنثويين، ميني ماوس، وبطوطة كما نسميه، الأولى متفانية جداً وتقدر «خطيبها» وتدعمه، بينما الثانية سخيفة ومتسلطه وتحب الموضة، وتحتاج إلى أن يكون ببطوطها قادراً على الدفع دائمأً، وهكذا فإن الطفل الغربي يعرف أنماط النساء والتعامل معهن، ويتوقع ما سيواجهه مستقبلاً، أما نحن فلدينا «شمسة ودانة» بيضاء وسمراء، وهما شقيقتان! غريبتان في جزيرة معزولة! ومعهما سلحفاة دكيمه! وببغاء ثرثار! وعنزة محبيطة! كيف يمكنني التعامل مع هذه التركيبة العجيبة!



UAE71NEWS